الباب الثاني

المدخل إلى البحث

الفصل الأول: ترجمة الإمام الحاكم.

المبحث الأول: اسمه ونسبه ونسبته وكنيته.

هو محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم أبو عبد الله الحافظ الضَّبي، الطهماني، النيسابوري المعروف بابن البَيّع إمام أهل الحديث في عصره والعارف به حق معرفته[1]. يقال له " الضبى" لأن جد جدته عيسى بن عبد الرحمن بن سليمان الضبى، وأم عيسى بن عبد الرحمن متويه بنت إبراهيم بن طهمان الزاهد الفقيه، فلذلك يقال له الطهماني. واشتهر بأبي عبد الله الحاكم. وإنما عرف بالحاكم لتقلده القضاء[2].

---

[1] الصريفيني، أبو إسحاق، *" المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور"* ،[بيروت: دار الفكر، ١٩٩٣م] (ص.١٥).

[2] أبو العباس، ابن خلكان البرمكي الإربلي، *"وفيات الأعيان"* تحقيق إحسان عباس،[بيروت: دار صادر،١٩٧١م](ص.٢٨١).

المبحث الثاني: مولده ونشأته ورحلاته العلمية.

ولد المؤلف- رحمه الله- في يوم الاثنين، شهر ربيع الأول، سنة إحدى وعشرين وثلاث مئة، بنيسابور[٣].

ونشأ في بيت الصلاح والورع والتأذين. وكان أبوه الذي أذّن ثلاثًا وستين سنة محتسبًا، وحَجَّ ثلاث حججٍ، وغزا اثنتين وعشرين غزوة، وما ترك قيام الليل، وأنفق على العلماء والزهّاد أكثر من مائة ألف[٤]. وقد طلب الإمام الحاكم في هذا الشأن بعناية والده وخاله منذ صغره، وكان في عمره ثلاثة عشر قد استملى على أبي حاتم بن حبان في سنة أربع وثلاثين[٥]، و أوّل سماعه كان في سنة ثلاثين وثلاثمائة[٦].

قدم إلى بغداد ثلاث مرات، الرحلة الأولى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة وهو في شبيبته. ثم دخل بغداد في رحلته الثانية إلى الحج سنة خمس وأربعين وثلاثمائة. ثم دخل بغداد في رحلته

---

[٣] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، *"سير أعلام النبلاء"* ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،[مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، (٩٤/٣).

[٤] البيروتي، أبو معاوية،" *تاريخ نيسابور*" ، تحقيق: مازن بن عبد الرحمن البحصلي،[بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى:١٤٢٧هـ](ص.٥٣).

[٥] المصدر السابق (٩٤/٣).

[٦] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت *"تاريخ بغداد وذيوله"* ، تحقيق: مصطفى بن عبد القادر عطا، [بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى: ١٤١٨هـ]، (٩٤/٣).

الثالثة إلى الحج سنة سبع وستين وثلاثمائة، ولكنه دخلها بعد انتهائه من الحج[٧]. رحل الإمام من بلد إلى بلاد لطلب الحديث حتى روى عن ألف شيخ أو أكثر من أهل الحديث، وقرأ القرآن بخراسان والعراق على قراء وقته، وتفقه، وجرت له مذاكرات ومحاورات مع الحفاظ والأئمة من أهل الحديث[٨].

وقدم من نيسابور إلى العراق أولا سنة إحدى وأربعين وثلثمائة بعد موت إِسْمَاعِيل الصفار بأشهر وهو ابن عشرين سنة، وحجّ وجال في بلاد خراسان وما وراء النهر سنة خمس وخمسين وأكثر[٩]، وإلى بلاد خراسان سنة ثلاث وأربعين ولحق الأسانيد العالية بخراسان والعراق وما وراء النهر، وسمع من نحو ألفي شيخ ،وقد سمع بنيسابور وحدها من ألف نفس[١٠]. وارتحل إلى العراق والحجاز الرحلة الثّانيَة سنة ثمان وستين وناظر الدارقطني فرضيه وهو ثقة وَاسع الْعلم بلغت تصانيفه قريبا من خمس مئة جزء[١١]، يستقصي في ذلك، يؤلف الغث والسمين، ثم يتكلم عليه، فيبين ذلك.

---

[٧] البيروتي، أبو معاوية،" *تاريخ نيسابور*" ، تحقيق: مازن بن عبد الرحمن البحصلي،[بيروت: دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى:١٤٢٧هـ](ص.٥٤).

[٨] المصدر السابق (ص.١٦).

[٩] السبكي، تاج الدين بن علي،" *طبقات الشافعي الكبرى*" ، [هجر للطباعة و النشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ]، (١٥٦/٤).

[١٠] المصدر السابق.(١٦٣/١٧).

[١١] المصدر السابق (١٥٨/٤).

وتولى الإمام الحاكم بنيسابور سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتيب. وقد تولى السفارة بين ملوك بني بويه والسامانيين. وقلد بعد ذلك قضاء جرجان، ولكن الإمام امتنع في ذلك.

المبحث الثالث: بعض شيوخه و تلامذته.

أ. شيوخه

ومن أشهر شيوخه:

١. الحسين بن الحسن الطوسي (ت:٣٤٠هـ).

٢. الحسن بن يعقوب البخاري (ت:٣٤٢هـ).

٣. أبو بكر أحمد بن إسحاق الصبغي (ت:٣٤٢هـ).

٤. أبو أحمد بكر بن محمد المروزي الصيرفي (ت:٣٤٥هـ).

٥. أبو علي الحسين بن علي النيسابوري الحافظ (٣٤٩هـ)[١٢].

[١٢] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، *"سير أعلام النبلاء"*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، [مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، (١٦٤/١٧).

ب. تلامذته

نال الإمام-رحمه الله- قبول عند المسلمين وطلبة العلم، فتضرب إليه أكباد الإبل، وتلق عنه الجهابذة والأذكياء، ومن أشهر تلامذته:

١. محمد بن أحمد بن يعقوب (ت:٤١٦هـ).
٢. أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن غفير الأنصاري الهروي (ت:٤٣٤هـ).
٣. أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (ت:٤٥٨هـ).
٤. أبو القاسم عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك بن طلحة القشيري (ت:٤٦٥هـ).
٥. أبو صالح أحمد بن عبد الملك بن علي بن أحمد بن عبد الصمد بن بكر النيسابوري المؤذن (ت:٤٧٠هـ)[١٣].

المبحث الرابع: عقيدته.

كان الإمام الحاكم على عقيدة أهل السنة والجماعة، ونهج منهج العلماء. إلا أن بعض العلماء مثل أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي وابن طاهر يرموان على عقيدته بالرفض والتشيع. واستشهر الحاكم بين العلماء بهذه النسبة. وقد استنبطوا مما فعله الحاكم في تقديم عليّ

[١٣] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، *"سير أعلام النبلاء"*، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، [مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، (١٦٥/١٧).

من غير أن يطعن في واحد من الصحابة وإخراجه لبعض الأحاديث التي فيها نصرة للشيعة وتساهله في تصحيحها[١٤].

قال أبو إسماعيل عبد الله بن محمد الهروي حين سأل عن أبي عبد الله الحاكم فقال:"ثقة في الحديث رافضي خبيث". وقال ابن طاهر:"كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفًا عن معاوية وآله، متظاهرًا بذلك ولا يعتذر منه[١٥]. وقد تعقبه الذهبي بقوله "كلا، ليس هو رافضيا بل يتشيع "[١٦]. وقال أيضا " كلا ما كان الرجل رافضيا بل كان شيعيا ينال من الذين حاربوا عليا رضي الله عنه ونحن نترضى عن الطائفتين ونحب عليا أكثر من خصومه"[١٧].

ومن أهم الأسباب التي دعت إليها العلماء إلى وصف الحاكم بالتشيع، ما يلي:

- عدم ذكره لبعض خصوم علي من الصحابة في كتاب "معرفة مناقب الصحابة" من كتاب المستدرك.

---

[١٤] السبكي، تاج الدين بن علي، *"طبقات الشافعية الكبرى"* ، [هجر للطباعة و النشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ]، ١٦١/٤.

[١٥] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان *"تذكرة الحفاظ"* ، [بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ]، ١٦٦/٣.

[١٦] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان *" سير أعلام النبلاء "* ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،[مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، ١٧٤/١٧.

[١٧] الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان *"المعجم المختص بالمحدثين"* ، تحقيق د. محمد الحبيب الهيلة [الطائف: مكتبة الصديق، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ] ص.٣٠٣.

أما موقفه من خصومة علي من الصحابة فليس على إطلاقه، وإنما هذا مختص بمعاوية و إلا فإنه قد أفرد لطلحة والزبير وعائشة ولم ينتقصهم بحرف. وقد ذكر أن الحاكم لم يطعن في أحد من الصحابة، مع أنه خصم ما خصمه علي من الصحابة.

- إخراجه لبعض الأحاديث التي فيها نصرة للشيعة وتساهله في تصحيحها. مثل حديث "الطير".

وأما بالنسبة للأحاديث التى تساهل في تصحيحها في فضائل علي، فلا يمكن أن يوصف الحاكم من خلالها بأنه رافضي. كما أنه متساهل في تصحيح هذه الأحاديث، فإنه في المقابل تساهل في تصحيح أحاديث موضوعة في فضل أبي بكر و عمر و عثمان. وهذا التصحيح من قبل اجتهاد الحاكم مع تساهل في التصحيح فصارت الأحاديث صحاح.

أما تصحيح الحاكم عن حديث "الطير"، فإن العلماء قد ضعف هذا الحديث مثل العقيلي[١٨]والخليلي[١٩]. وقال الترمذي عن هذا الحديث " هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث السدي إلا من هذا الوجه"[٢٠]. وقد تراجع الحاكم في تصحيحه لما روي أنّ أبا عبد الله الحاكم

---

[١٨] العقيلي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد *"الضعفاء الكبير"*، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي [بيروت: دار المكتبة العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ] ١٨٨/٤.

[١٩] أبو يعلى الخليلي، *"الإرشاد في معرفة علماء الحديث"* تحقيق د.محمد سعيد عمر إدريس [الرياض: مكتبة الرشد، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ] ٢٠٢/١.

[٢٠] الترمذي، محمد بن سورة بن موسى بن الضحاك *"سنن الترمذي"* تحقيق إبراهيم عطوة [مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ] ٦٣٦/٥.

سأل عن حديث الطير، فقال: لا يصح، ولو صح لما كان أحد أفضل من علي بعد النبي ﷺ[٢١].

إذا جاءك السؤل، فلماذا بقي الحديث في المستدرك؟

فالجواب كما تقدم في مقدمة هذا البحث، أنّ الحاكم قد كتب المستدرك مسوَّدةً ثم صار ينقحه ثمّ توفّي رحمه الله قبل إتمام تنقيحه، فروى الناس عنه المسوَّدة.

- المنع عن التحديث في فضل معاوية.

قال ابن طاهر: كان شديد التعصب للشيعة في الباطن، وكان يظهر التسنن في التقديم والخلافة، وكان منحرفا غاليا، عن معاوية رضي الله عنه وعن أهل بيته، يتظاهر بذلك ولا يعتذر منه، فسمعت أبا الفتح سمكويه بهراة، سمعت عبد الواحد المليحي، سمعت أبا عبد الرحمن السلمي يقول: دخلت على الحاكم وهو في داره، لا يمكنه الخروج إلى المسجد من أصحاب أبي عبد الله بن كرام ، وذلك أنهم كسروا منبره، ومنعوه من الخروج. فقلت له: لو خرجت وأمليت في

[٢١] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، *" سير أعلام النبلاء"* ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،[مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، ١٦٨/١٧.

فضائل هذا الرجل حديثا، لاسترحت من المحنة. فقال: لا يجيء من قلبي، لا يجيء من قلبي[٢٢]. وإن كان الحاكم يقول بهذا القول ولكنه لم يطعن في أحد من الصحابة ولا في معاوية خاصة.

ومن هذا تبيّن أن الحاكم وإن كان وقع في زلة فإنه من أهل السنة والجماعة. وقد اعتذره بعض العلماء. وما انتقده العلماء في عقيدته، وقد أتى بيانه. وإن الإنسان قد يقع في زلة ولا يمكن سلم أحد من الأخطاء إلا الرسول ﷺ.

المبحث الخامس: مؤلفاته.

أخذ المؤلف في التصنيف سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة. وما ألّفه قد بلغ ألف جزءٍ. ومن الكتب التي ألّفها الإمام الحاكم، ما يلي:

١. معرفة علوم الحديث[٢٣].

٢. المستدرك على الصحيحين[٢٤].

٣. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم[٢٥].

---

[٢٢] الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله، *"سير أعلام النبلاء"* ،تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط،[مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥]، ١٧٥/١٧.

[٢٣] طبع بتحقيق السيد معظم حسين ببيروت: دار الكتب العلمية في مجلد واحد.

[٢٤] طبع بتحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات ببيروت: دار التأصيل في تسع مجلدات.

[٢٥] طبع بتحقيق كمال يوسف الحوت ببيروت: دار الجنان في مجلد واحد.

٤. المدخل إلى الصحيح[٢٦].

٥. المدخل إلى كتاب الإكليل[٢٧].

٦. سؤالات السجزي[٢٨].

المبحث السادس: ثناء العلماء عليه.

أثنى العلماء في عصره وما بعده على الإمام الحاكم عن علمه و جهده و ورعه و زهده. قال فيه أبو حازم " أول من اشتهر بحفظ الحديث وعلله بنيسابور بعد الإمام مسلم"[٢٩].

وقال عبد الغافر الفارسي "إن الحاكم اختص بصحبة إمام وقته أبي بكر أحمد بن إسحاق الصبغي وإنه كان يراجعه في الجرح والتعديل والعلل وأنه أوصى إليه في أمور مدرسته دار السنة وفوض إليه تولية أوقافه في ذلك"[٣٠].

وقال محمد بن طاهر الحافظ "سألت سعدا الزنجاني الحافظ بمكة، قلت له: أربعة من الحفاظ تعاصروا أيهم أحفظ؟ فقال: من؟ قلت: الدارقطني ببغداد، وعبد الغني بمصر وأبو عبد الله بن مندة بأصبهان، وأبو عبد الله الحاكم بنيسابور؟. فسكت، فألححتُ عليه، فقال: أما

---

[٢٦] طبع بتحقيق ربيع هادي عمير المدخلي ببيروت: المؤسسة الرسالة في مجلد واحد.

[٢٧] طبع بتحقيق فؤاد عبد المنعم أحمد بالإسكندرية: دار الدعوة في مجلد واحد.

[٢٨] طبع بتحقيق موفق بن عبد الله بن عبد القادر ببيروت: دار الغرب الإسلامي في مجلد واحد.

[٢٩] السبكي، تاج الدين بن علي، *"طبقات الشافعي الكبرى"* ، [هجر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ]، (١٥٨/٤).

[٣٠] المصدر السابق (١٥٨/٤).

الدارقطني فأعلمهم بالعلل، وأما عبد الغني فأعلمهم بالأنساب، وأما ابن مندة فأكثرهم حديثا مع معرفة تامة، وأما الحاكم فأحسنهم تصنيفا"[٣١].

وقال الخطيب البغدادي-رحمه الله- "كان من أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ، وله في علوم الحديث مصنفات عدة"[٣٢].

وقال ابن خلكان-رحمه الله- "إمام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التى لم يسبق إلى مثلها، كان عالما عارفاواسع العلم"[٣٣].

المبحث السابع: وفاته.

توفي أبو عبد الله الحاكم بنيسابور يوم الأربعاء في ثالث صفر سنة خمس وأربع مائة. وروى أبو موسى المديني أن الحاكم أبا عبد الله دخل الحمام واغتسل وخرج وقال آه وقبض روحه وهو متزر لم يلبس قميصه بعد وذلك في ثالث صفر سنة خمس وأربع مئة يوم الأربعاء ودفن بعد العصر وصلى عليه القاضي أبو بكر الحيري[٣٤].

---

[٣١] المصدر السابق (١٥٨/٤).

[٣٢] الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت *"تاريخ بغداد وذيوله"* تحقيق مصطفى عبد القادر عطا [بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧هـ] ٩٣/٣.

[٣٣] ابن خلكان *"وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان"* تحقيق إحسان عباس [بيروت: دار صادر، ١٩٧١م] ٢٨٠/٤.

[٣٤] السبكي، تاج الدين بن علي، *"طبقات الشافعي الكبرى"* ، [هجر للطباعة و النشر و التوزيع، الطبعة: الثانية ١٤١٣هـ]، (١٦١/٤).

الفصل الثاني: التعريف بكتاب " المستدرك على الصحيحين "

المبحث الأول: اسم الكتاب ونسبته إلى المصنف.

اسم الكتاب

اشتهر هذا الكتاب بين العلماء وطلاب العلم باسم "المستدرك على الصحيحين". وبه طبع بعض الطبعات؛ كطبعة دار المنهاج القويم للتوزيع والنشر[٣٥]، ودار الكتب العلمية[٣٦]. ومنهم من سماه بصحيح الحاكم مثل ابن تيمية[٣٧] وابن القيم[٣٨].

وهذا الكتاب جمع فيه الأحاديث النبوية التى أوردها الحاكم أنّ رواتها ثقات، قد احتج بمثلها الشيخان (البخاري و مسلم) أو على شرط أحدهما، ولم يخرجاها بينهما. وأيضا خرج أحاديث ليست على شرطهما لكنها صحيح الإسناد عنده.

---

[٣٥] تحقيق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة بإشراف أشرف محمد بن نجيب المصري (ط.١، الجمهورية العربية السعودية:طبعة دار المنهاج القويم للتوزيع والنشر، ١١مجلدات، ٢٠١٨م).

[٣٦] تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (ط. ١؛ بيروت: دار الكتب العلمية، ٤ مجلدات ١٤١١هـ).

[٣٧] أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية، *"الفتاوى الكبرى"* (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨هـ)ج. ٣. ص. ٢٨٢.

[٣٨] شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، *"المنار المنيف في الصحيح و الضعيف"* (مكتبة المطبوعة الإسلامي، ١٤٩٠هـ)ج.١، ص. ٩٢.

نسبت الكتاب إلى المصنف

نسبة الكتاب إلى المصنف صحيحة بلا أدنى شك أو رَيْب، وهو من أشهر مصنفات الحاكم، ويدل على ذلك عدة أمور:

١. النسخ الخطية المعتمدة في التَّحقيق جاء اسم الكتاب عليها.

٢. كثيراً مما أسنده الحاكم في هذا الكتاب، فجلّ مشايخه الذين روى عنهم ممن عرف بتتلمذه عليهم.

٣. نسب هذا الكتاب إليه غير واحد من أهل العلم.

٤. اقتبس منه غير واحد من أهل العلم، وبعضهم صرح باسم الكتاب، ومن أقدمهم أخص تلاميذه الحافظ البيهقي، وقد نقل عنه مئات الروايات[٣٩].

وقد أيّدت هذه النسبة بكلام العلماء، قال ابن كثير في كتابه البداية والنهاية " وصنّف (الحاكم) الكتب الكبار والصغار، فمن ذلك " المستدرك على الصحيحين، وعلوم الحديث، والإكليل، وتاريخ نيسابور "[٤٠].

---

[٣٩] تحقيق المستدرك: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة بإشراف أشرف محمد بن نجيب المصري (ط.١، الجمهورية العربية السعودية:طبعة دار المنهاج القويم للتوزيع والنشر ١٤٣٩هـ)(١/٨٤).

[٤٠] ابن كثير، *"البداية والنهاية"* تحقيق: عبد الله بن محسن التركي [دار هجر للطباعة والنشر والوزيع والإعلان، ١٩٩٧م] ١٥/٥٦١.

قال ابن ملقن في كتاب "البدر المنير" "كما فعل الحاكم أبو عبدالله في الكتاب الذي سماه ب"المستدرك على الصحيحين"[٤١].

وقد نقل في كتاب المعجم المفهرس عن ابن حجر أنه قال "وهو المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد ابن عبد الله الضبي النيسابوري"[٤٢].

المبحث الثاني: موضوع الكتاب و سبب تأليفه.

موضوع الكتاب

وموضوع الكتاب بيّن المؤلف في المقدمة أن كتابه يحوي على " الأحاديث المروية بأسانيد يحتج البخاري ومسلم بن الحجاج بمثلها"[٤٣].

سبب تأليفه

ذكر الحاكم في مقدمة كتابه أمرين مما دفعاه لهذا التأليف، فأولهما: انتشار المبتدعين الذين يشتمون برواة الآثار، بأن جميع ما يصح عندنا من الحديث لا يبلغ عشرة آلاف حديث.

---

[٤١] ابن ملقن، *"البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير"* ، تحقيق: مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال [رياض: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥هـ] ١/٢٧٥.

[٤٢] العسقلاني، ابن حجر *"المعجم المفهرس"*، تحقيق: محمد شكور الميادني [بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٨هـ] ص.٤٦.

[٤٣] الحاكم، *"المستدرك على الصحيحين"* تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا[بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ] ١/٤٠.

والثاني: سؤال جماعة من أعيان أهل العلم بمدينته وغيرها بأن يجمع كتابا يشتمل على الأحاديث المروية بأسانيد يحتج محمد بن إسماعيل ومسلم بن الحجاج بمثلها[٤٤].

المبحث الثالث: منهج الإمام الحاكم في كتابه " المستدرك ".

ومن مناهج الإمام الحاكم رحمه الله في كتابه، مايلي:

١. بدأ كتابه بمقدمة قصيرة ذكر فيها شرطه في ذكر الأحاديث[٤٥]. قال المؤلف في مقدمته "الحمد لله العزيز القهار، الصمد الجبار، العالم بالأسرار...".
٢. رتب كتابه على الأبواب الفقهية. بحيث أن المؤلف وضع كتابه بكتاب الطهارة ثم كتاب الصلاة ثم كتاب الزكاة ثم كتاب الصوم إلى آخره.
٣. اتبع ترتيب البخاري ومسلم في صحيحيهما. لكونه بنى كتابه على استدراك ما فاتهما على شرطهما أو شرط أحدهما. وقد بدأ الحاكم بكتاب الإيمان ثم كتاب العلم ثم يتبع بالكتب الفقهية الأخرى وهو كتاب الوضوء ثم الغسل إلى آخره. وهذا موافق بالإمام البخاري ومسلم في وضع كتبه.

---

[٤٤] المصدر السابق.

[٤٥] مقدمة المؤلف للكتاب بتحقيق مركز البحوث وتقنية المعلومات ببيروت: دار التأصيل ج.١،ص.٢١٤.

٤. استدرك على ما فاتهما على شرطهما أو أحدهما. مثل حديث عبد الله بن عمرو رقم ٢٧.

٥. ذكر الأحاديث بسنده ومتنه كاملا. مثل حديث ابن جابر رقم ٣٦ وحديث البراء بن عازب رقم١٠٧.

٦. وقد يختصر في بعض الأحاديث. مثل حديث عبد الله بن عمرو رقم ٢٧.

٧. تكرار بعض الأحاديث. مثل حديث علي رقم ٣٦٦٤.

٨. حكم على الأحاديث بقوله "صحيح على شرطهما" أو "صحيح على شرط البخاري" أو "صحيح على شرط مسلم" إذا كان الحديث قد أخرجاه أو أخرجه أحدهما، وبقوله "صحيح الإسناد" إذا كان بعض رواته لم يخرجا له. مثل حديث أم سلمة رقم ٦٣٢، وحديث أسماء بنت عميس رقم ٦٢٩ وحديث عائشة رقم ٦٢٤.

٩. بين علة الأحاديث حسب ما ظهر له. مثل حديث ابن عباس رقم ٦٤٢.

١٠. ذكر المتابعات والشواهد للأحاديث. مثل حديث عبد الله بن عمرو رقم ٦٣٦.

المبحث الرابع: أقوال العلماء بالكتاب.

قد جاء الكتاب بالقبول بين العلماء المتقدمين والمتأخرين. حتى لا يذكر صحيح البخاري ومسلم إلا وقد قرن بهذا الكتاب لاشتراط الحاكم فيما أورده من الأحاديث فيه. ومع

ذلك فقد وقع الحاكم الأخطاء في بعض حكم أحاديثه. وقد اعتذره العلماء بأنّه سود الكتاب لينقحه فأعجلته المنية، فلايتم تصحيحه.

قال ابن الصلاح–رحمه الله– ثناءاً لهذا الكتاب: "فإن المستدرك على الصحيحين للحاكم أبي عبد الله كتاب كبير، يشمل مما فاتهما (الشيخان) على شيئ كثير، وإن يكن عليه في بعضه مقال يصفوا له منه صحيح كثير"[٤٦].

ذكر العراقي–رحمه الله– في ألفيته بأن الكتاب جمعت فيه أحاديث صحاح زيادة عن الأحاديث التي أجمعت الأمة على صحته، مثل أحاديث صحيح البخاري ومسلم. قال العراقي–رحمه الله–:

وخذ زيادة الصحيح إذ تنص...صحته أو من مصنف يخص

بجمعه نحو (ابن حبان) الزكي...(وابن خزيمة) وكالمستدرك[٤٧].

[٤٦] ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، *"مقدمة ابن الصلاح"* [بيروت: دار الفكر للنشر والتوزيع ١٤٠٦هـ] (٢٠/١).
[٤٧] العراقي، زين الدين عبد الرحيم بن الحسين، *"ألفية العراقي"* (٤/١).

المبحث الخامس: عناية العلماء بالكتاب.

لقد قام العلماء بعناية كبيرة لمكانته العلمية بهذا الكتاب. فمنهم من نظر لتساهل الحاكم في تصحيحه فقاموا بضبط الصحيح من تلك الأحاديث من الضعيف منها. فبدأوا بتصنيف الكتاب. ومن أهمها:

١. "تلخيص المستدرك": لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، قام فيه الذهبي بتلخيص المستدرك، وتصحيح الصحيح منه تبعًا للأسانيد، وقد اختصره في ثلث الكتاب الأصلي. اختصر فيه الذهبي الأسانيد، وأبقى فيه من السند ما يعرف به مخرج الحديث في الغالب، أما المتون فلم يحذف منها إلا القليل، وقال في مقدمة التخليص: (هذا ما لخص محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي من كتاب المستدرك على الصحيحين للحافظ أبي عبد الله الحاكم رحمه الله، فأتى بالمتون وعلق الأسانيد).
٢. "المستدرك على مستدرك الحاكم": كتبه شمس الدين الذهبي.
٣. "توضيح المدرك في تصحيح المستدرك": كتبه السيوطي، لكنه لم يكمله.
٤. "تلخيص المستدرك لبرهان الدين الحلبي".
٥. "التعليق على مستدرك الحاكم لابن حجر".

فمنهم من كتب عن الحاشية لهذا الكتاب منها: حاشية على "تلخيص الذهبي للمُسْتدرك" فيما قاله ابن فهد في "لحظ الألحاظ" لإبراهيم بن محمَّد، المعروف بسبط ابن العجمي (ت ٨٤١ هـ).

وقد ضمن الحافظ ابن حجر رحمه الله هذا الكتاب المستدرك على الأطراف في كتابه "إتحاف المحرة بالفوائد المبتكرة من أطراف العشرة". وألف أيضا الشيخ مقبل هادي الوادعي رحمه الله عن رجاله في كتابه "رجال الحاكم في المستدرك الذين لم يذكرهم ابن حجر في التذهيب"[٤٨].

[٤٨] مقدمة التحقيق للكتاب: الفريق العلمي لمكتبة خدمة السنة [سورية: دار المنهاج القويم. الطبعة الأولى ١٤٣٩هـ] ١/١٧-١٨.